

غابات سورية

تجبر اراضي السلطنة من ام المسائل الاقتصادية المهمة التي يجب ان تعترف لها عناية العثمانيين وحكومتهم فقد جهل الناس منافع الغابات ولم تكن الحكومة بالهيمنة عليها حتى اتى السكان او كادوا في اكثر الاقاليم على ما بقى لم الاجداد من الغابات الغيباء فكاد الخطر يحدق بحياة البلاد الاقتصادية ويدشك ان يستفحل الخطب لهذا الاممال قال العارفون ان في المحافظة على الغابات نجاح الزراعة وتجارة والمعامل والصناعات والملاحة البحرية والنهرية والمنلجم وجميع اسباب الراحة في الحياة بل وحياتنا ايضا . ودعا المحدثون من الاقتصاديين والمفكرين في الغرب الى حفظ الغابات قائلاً ان حفظها من اول مصالح المجتمعات وحفظها اول الواجبات على الحكومات واثبتوا انه كلما قطعت من بلد اشجاره يسمي فقيراً لان في قطع الاشجار التي تنشى منحدرات الجبال وقتها ثلاث مصائب لابناء الاجيال المقبلة : قلة اوقود وقلة المياه وانحداد البلاد افيضانات مخربة لحياة البشر . مناطة بالاشجار . والامم التي تحب الغابات هي من الامم العاملة التي تحسب للمستقبل حساباً وبتدبر عرافة الافراد في الاخلاق والتقاليد يجعلون لهم منها رؤوس اموال فيفعلون بها ويرثاؤون

ابادة الاشجار جائحة من جوائح الانسان ونذير اضمحلال الامم فلاحتفاظ بالغابات والآجام هو تابعين لبدء الدين الاجتماعي وفنون التكامل الذي يربط الاجيال بعضها ببعض قال الوزير كولبر انفرنوي ذات يوم وقد رأى قلة عناية ائمة بغاباتها : ان فرنسا صتهلك من قلة الحراج

وايس معنى ابادة الغابات حرمان بلادنا من اجمل حليها بل انضاب يتابع الانهار واخلال نظامها اخلاقاً فيه الهلاك والتفريب والانصرار بالاسعة العامة وتغيير وضع الارض التي تحدها فتتأكل التربة الصالحة منها على الزمن بهجوم المياه عليها دئمة واحدة وهو من اعظم الاخطار على التربة المنحدرة . وتغري عزى الجبل من اشجاره يهلك الزرع والضرع معاً فتجري السيول على التربة الجرداء تحمل معها اولا التربة الصالحة للزراعة ثم تخرج ما بين الصخور وتجعل الاحجار ركاماً مشرقاً على الاودية ويصبح النهر مسيلاً تكثر مياهه فتفيض ايام الامطار وتنال بدون نظام مودية بكل ما في طريقها وتزاد زيادة هائلة ففيض في السهل وهناك الفيضان والطوفان وتقطع الامواج بشيلها

الأشجار والعفجور وتخرب السدود وتودي بالدور والقصور وتلك المدن من أسسها . تجري مياه الأمطار على الصخر القاحل كأنها تمشي على سطح دار وتنبو المراعي وتفيض الأنهار حاملة تربة الجبال وحصاها وحجارها فتطغى بها مجاري المياه وتسد مصابيها وبعد ان تفيض المساليل كثيراً تصبح ولا ماء فيها ويمتثل نظام الاهوية ويكون من ذلك خراب رعاة الجبل وزراع السهل وتجار الثنور والمدن وصناعاتها . من اجل هذا صاغ لنا ان نقول انهم كلهم متضامنون في منع جرد الاشجار وتعرية الجبال .

ولقد نشأت في كل عصر مضر كثيرة من جرد الجبال من اشجارها وغاباتها قال احدهم " كانت صقلية وافريقية الشالية والمغرب الاقصى انبار رومية في القديم فاصبحت قاحلة ماحلة بما تواتر عليها من غارات النندال والعرب التي انتهت بتحطيم الغابات وكل ما يشاهد من الخرائب العظيمة في تونس والجزائر وبعض اعمال قسنطينة وفي غيرها شاهدة ناطقة بان هذه الاقاليم القاحلة اليوم كانت زاهرة امس وفيها المدن العامرة عراها السقوط كما عرا اسبانيا من اباد اشجارها وكم من خرائب حفر فيها وهي رمال او انقاض فشهدت تحتها مدن كانت عامرة بمياهها المطردة وحدائقها الغياض وغاباتها الغناء فلم توث الا من قطع غاباتها ونسفت الرياح الرمال على تلك المدن فاصبحت كأن لم تكن بالامس

ولقد ثبت ان فقر البلاد ولاسيما الجبلية منها ناشيء من قطعها الاشجار خاصة . وكما توغل المرء في دراسة التاريخ يجد الشواهد الكثيرة على تأثير الغابات في تكثير السكان فقد كان لبلاد اليونان وهي اليوم فقيرة قليلة السكان غابات وانهار " وان اجذاب الحقول الرومانية وخرابها ناشئان من تجرد جبال الابنين من اشجارها . وجبال الابنين تقطع ايطاليا الى شطرين . وقد ناب اسبانيا انخفاط سريع من هذا الشأن فبعد ان كانت في القرن السادس عشر على عهد شارل كان وفيليب الثاني عامرة غنية محترمة انخط عمرانها في القرن السابع عشر من دون ان يضر بها عدو او تمسيح حماها أمة غازية . فلم يمس عليها قرن الا وقد رأيت جميع علامات الانخفاط وقل سكانها على صورة مدهشة فنزل سكان مدريد من اربعمائة الف الى مائتي الف في اوائل القرن الثامن عشر والسبب في نزوح السكان تلك المجاعة التي حدثت من الجفاف الذي دعا اليه تعرية البلاد من غاباتها تعرية اخلت بنظام الري . حتى ان نهر المانزاريس كان في القرن السادس عشر

(١) مجلة مطالعاتنا في بيوتنا (٢) جغرافية البيرة ركولوس بالفرنسوية

قابلاً لسير السفن في على مقربة من مدريد فاصبح اليوم جافاً. وانهم ليزجون في اقليم اراغون الرمل بالخمر بدل الماء عندما يريدون ان يجولوا الطين. فنفوس البلاد وعظمتها على نسبة غناها بغاباتها. وبلاد روسيا اكثر اوروبا غابات فان اربعين في المئة من اراضيها مغشى بالاشجار و١٦ في المئة من ارض فرنسا وارض ايطاليا مغطاة بالاشجار و ٢٤ في المئة من ارض المانيا و٦ في المئة من ارض البرتغال و٥ في المئة من ارض فارس و ٣ في المئة من ارض اسبانيا وبلاد اليابان اكثر بلاد الدنيا غابات. وتبلغ مساحة الغابات في الولايات المتحدة خمسة اضعاف مساحة فرنسا ويحرق منها في السنة نحو ثلثائة هكتار وكثيراً ما يلتهم قسم من غابة فتبقى الايام مشتعلة وربما حرقت فيها قرى يسكنها كما حدث في حريق البحيرة العالية وحدث هذه السنة فدام الحريق اياماً ذهب فيه مئات الالوف من الليرات

ليس من جميع النباتات التي تنبت في الارض ماعدا الخنطة التي هي اول المواد اللازمة لغذائنا نبات ضروري لنا كالغابات نافع محمد اثره : فلشجرة منافع كثيرة وتأثير عظيم في الانواء والحوادث الجوية في كل قطر فهي نصف مياه الامطار وتعيدها ببطء الى الينابيع والهواء وتحول بورقها وجذوعها دون جريتها سريعاً فالاشجار لاتمسك الماء فقط بل تجذبه ثم تنظم هطول الامطار وتقلل من الفيضان وتبقى التربة في ظل الاشجار ندية خلال ايام القيق. ونظام الغابات نظام للاهوية. فالشجرة تقي التربة من صدمات قطرات المطر والبرد فيكثر في الشتاء الثلج على قمم الجبال وتحول جذوع الاشجار واغصانها دون سقوطها وتطيل مدتها وتذوب ببطء وتفصل القشرة الرقيقة تحت سطح الارض وتعد الينابيع وتعطي مزروعات الاودية الرطوبة اللازمة لها. وان جذوع الاشجار في العقاب والتلعات لتمسك التربة عن الانهيار وتقبض الصخور المفككة وتحول دون انسياب التراب

وكم من اشجار هي مأوى الماشية منذ قرون وحامية حياة الانسان كما هي حامية الهوام والحيوان وكثيراً ما تنبت الرياحين والورد في اطرافها كما ان الاشجار تملك الحيات وتمتص رطوبة المستنقعات وتطهر هواء الاقليم بفضل حفيقها المنبت من اكتظاظ الصخور الشجراء. ولقد صدق من قال من عشاق الاشجار « تأتينا الشجرة بالماء. ومن الماء يصير مرج والمرج يغذي الماشية ومن الماشية ينشأ الساد ومن الساد السماد الخنطة »

لاجرم ان كل من جال جولة في اوروبا واميركا يعرف مقدار حرص الفرنجة على

الانتفاع بالغابات . فقد قامت الجرائد والجمعيات في فرنسا منذ مدة ندعو الى تشجير الاراضي الوعرة او الغير الصالحة للزراعي والى تخصيص الاراضي المتخلفة انحداراً قليلاً ولسان حالها ينادي انا نرعى الى انقاذ ارض الوطن والحفاظ على ارض ثروتنا وبدائننا الطبيعية ونريد تربية فكر الطفل منذ صغره على قدر حسنات الغابات قدرها فيهاؤها يحسن الجو وتطرد مجاري الانهار ويخضل العشب ويكثر غذاؤه للماشية والسائمة والجبال اجمل منظرأ والسهول اكثر ابتساماً . واقبلت الجمعيات وغيرها تنشر منشورات في فوائد التشجير وتوزعها على الفلاحين واشتغل مجلس النواب ومجلس الشيوخ بذلك مدة طويلة

وقامت انكلترا^(١) تريد تشجير كل مايمكنها تشجيره من ارضها ولا سيما في السواحل البحرية التي تسطو عليها مياه البحر تريد بذلك ان تجد عملاً للبطالين وتقدرت اللجنة التي عهد اليها النظر في سطح الارض التي تعطي اذا شجرت اكثر مما تعطي الآن من الدخل فكانت ٣٦٠٠٠٠ هكتار^(٢) من ثمانية ملايين بدون ان يمس السطح المغروس من الجزائر البريطانية وايرلاندا وتبين لهم ان غابات انكلترا اقل من غيرها من غابات البلاد الاوربية وان الحكومة لا تموت بتاتاً ولذلك يتيسر لها ان تكمل مابدأت به من الاعمال الى الغاية المطبوبة على خلاف الافراد فان الفرد يصعب عليه ان يصرف شيئاً رجاء لا ياتي في حياته فمن ثم كانت الحكومة اقدر على تشجير الغابات واستثمارها بعد سنين طويلة خصوصاً وان بيع الاخشاب والاحطاب لا يصعب على حكومة وقد رأوا ان ماتصرفه الحكومة من المال وتنتظر الحصول عليه ياتيها من الواردات بفائدته مضاعفة وانه ليس من العدل ان يصرف ابناء هذا الجيل ما يقتطف ثمرته ابناء الجيل القادم اي بعد ثمانين سنة وهي المدة التي لا يتأق الانتفاع بالغابات في اقل منها فاذا شجرت الحكومة كل سنة ثلاثين الف هكتار تدفع في السنة الاولى ١٦٢٥٠٠٠ فرنك وتكثر النفقة سنة عن سنة حتى السنة الاربعين فيكون قد بلغ ما صرفته ٣٩ مليون فرنك وتعادل النفقات الدخل بعد هذه السنة الى السنة السبعين وبعدها يزيد الدخل على الخرج فيبلغ الدخل الصافي نحو اربعة في المئة فتكون اذ ذاك ٢٤٨ مليون فرنك وتساوي املاك الحكومة من الغابات ثمانية مليارات فرنك اي انها تبلغ ملياراً ونصفاً زيادة عما كانتها . وكل هذه النفقات والمداخيل محسوبة باسعارها الخائفة ولم ينظر فيها الى غلاء اجور

(١) مجلة الافكار الحديثة الفرنسية (٢) الهكتار مئة آراو عشرة آلاف متر مربع

العملة وارتفاع اسعار المحاصيل ورأوا ان ما يعرض للغابات من التخریب الناشئ عن الحريق والحشرات والتلج والعواصف وغير ذلك يعادل ما ترجحه الحكومة من ارتفاع الاسعار لان ما ينفق من الغابات يزيد على ما يخرج منها الآن في البلاد المتقدمة . وهذا التشجير يشغل تسعين الف رجل طول السنة عدا من يستخدمهم من ارباب الحقول مؤقتاً

نعم ان تأثير الغابات في المناخ وانباط المياه وتحسين الارض وتطهيرها وجمالها وفائدتها الاقتصادية والوطنية لا يكورها الا اعمى البصر والبصيرة . وما ذكره من منافع الغابات للوطن ان غابة هوسنين وهي غابة صوري تمتد بين نهري الرين والفنتول قد صدت كتائب الرومانيين عن التقدم . وهكذا حلت انكسار مسألة الغابات وهي موطن الاستقلال الشخصي واحترام الاملاك الخاصة وتقسيم الادارة المركزية لعمالها بالافراد في هذه المسائل لاصبر لهم بقدر الحكومة ولا عجب فهي الحكومة التي تغرس الغرسه اليوم وتنتظر جني ثمرها بعد قرنين او قرنين هذا في البلاد القاصية فما بالك بها سيف عقر دارها



اليك اقل ما يجب ان يقال في وصف منافع الغابات والتشجير ويدل على مبلغ عناية الافرنج بها وهم اعرف الخلق بالانتفاع من هذا الوجود . وان من يطوف العالم والمجاهل من بلاد سورية ليستنتج ان عناية اجدادنا بالغابات لم تكن دون عناية الغربيين بها اليوم وان كانت البقية الباقية منها لانسد خلة ولا تغني اهلها . واذا كانت الحكومة في القرون الاخيرة لانتهم الا لتشجير الجباية والعشر ولو باستنزاف دماء الفلاحين وكان الامن اذا ارتفعت اعلامه في بعض الاقاليم فتما يرتفع بالقرب من الحواضر والتحصينات والساكنات الغابات في الغالب نهب الناهبين وغرضاً لاستئان القطعان وفوقوس الخطابين ولم تؤسس في الدولة نظارة للغابات الا منذ سنين قليلة وكأنها لم تكن الا لتأتي ايضاً على ما ابتغى طوارق الخدثان من غابلاتا الجلييلة لان عمالها يساعدون على تقليلها وكان الواجب عليهم ان يساعدوا على تكثيرها .

وكم من جبل في سورية اجرد امرد لاشجرة فيه كجبل قلمون^(١) الذي يمشي فيه ساعات ولا تجد اثر الزرع ولا للشجر حتى قال احد الاجانب ممن زاروه مؤخراً :

كنت اقننى في حياتي ان اشاهد جبلاً أجرد من الكلاء والشجر فما قد قررت عيني في قلمون بمشاهدة ما كنت اريد من الجبال الجرداء .

واكثر جبال سورية غابات فيما احسب جبل لبنان^(١) ففيه من الاشجار الغير المثمرة الزان والسديان والسرو والارز . والارز اهمها ومنه غابة بالقرب من قرية بشري قديمة والغالب هي التي كان يحمل من خشبها ايام الفراعنة الى مصر لبناء السفن والمعابد وغيرها فيؤتى به الى جبيل او الى طرابلس ومنهما يحمل في سفن شراعية . ولعل غابات دير القمر والباروك وعين زحلنا كانت تجعل الى صيدا ومنها نقل في المراكب . قالوا ان الحكومة في لبنان كانت تحتكر اربعة اشكال من الشجر تستثمرها لحزبنتها وهي السرو والعصر والارز والصنوبر وتسمح بقطع غيرها واحتطابه . وقلت الغابات في لبنان منذ نحو خمسة قرون لاحتياج السكان الى الاحتطاب واخذ القوم يتلعون الغابات ويغرسون بدلاً منها اشجار التوت والكرم . وشجر الارز ما تفرد به جبل لبنان مزدون سائر جبال سورية ولا وجود له الا في اعالي سيريلاذ الضنية في وادي النجاص ففيه كثير من شجر الارز وبين سيريلاذ والسكر وفي الغابة الواقعة خلف وادي جهنم ويسمى تنوب .

ويكثر شجر الشوح في جرود الهرمل وعكار وهي في الغالب من الاملاك الاميرية ينتفع بها الاملون خفية او يدفعون ثمنًا قليلاً للاحتطاب منها كما هو الحال في جبال عجلون . وفي جرود الهرمل وعكار صنوبر وسديان وانك لتمر في جبال طويلة عريضة لا ترى الا السديان وكذلك جرود الضنية وعكار من اعمال طرابلس كلها حراج تضعنها الحكومة

وعلى مسيرة يوم من شرقي حماة غابات من شجر البطم وهي الفستق البري بعينه تسمى الشومرية والبالعاس وهي منازل للعراب ينقطعون منها ماشاءوا ويرعون فيها ماشيتهم وقد اضيفت الى الاراضي المدورة اي الاراضي السنية فما زادت الا خراباً على خلاف بعض الاراضي التي ضمت الى الاراضي المدورة في العهد الحميدي فكان من حظها انها عمرت وارتفع فيها علم الامن

واخبرنا احد اصحابنا ان في قرية حرمل من جبال النصيرية وسكانها تركمان غابة زرعتها اهل تلك القرية منذ زهاء عشرين سنة فطالت كالرماح وحسن طلعها بعد

ثلاث سنين من غرسها بما دل على ان جبال التصيرية كانت الا قليلاً مغطاة بالغابات التي لم يبق منها اليوم الا اثر ضئيل ورسم محيل . ولو توفرت عناية الاهلين في الجرود والجبال لغرسوا من الغابات ما يكون منه لابنائهم واحفادهم خير ثروة يخلفونها كما فعل اهالي الزبداني فغرسوا شجر البلوط في مكان يدعى قلعة السنديان في الجهة الغربية من الزبداني واذا امتدت هذه الغابات في سلسلة ذلك الجبل حتى تصل الى نبع بردى تأتي منها فوائد كثيرة لوادي الزبداني ووادي بردى ثم لدمشق وغوطتها اذ تكثر بذلك الامطار وتخزن المياه لنبع بردى المجاور لتلك الجبال ومن ورائها وادي القرن والحريير وفيها بعض الاشجار القليلة وهي ملك اصحابها لا الحكومة

وفي الجبل الشرقي اي في بلاد حاصبيا وراشيا غابات قليلة كما انه نقل الغابات في جبال فلسطين وفي بلاد الصلح غابات غير قليلة ما برحت الى الانقراض ومنها غابة قرب القصبه اقتتلها الاهلون وغرسوا منها كروماً يأثمهم بالعنب الجيد بلا يزر كعنب ازميز الا انه بقي اثر منها دلالة على عظيمة تلك الغابة العظيمة . ونقل الغابات في بلاد حوران واحسبها ما كان في جبل الدروز ولذلك كثرت مياهها اكثر من غيره من الاقاليم ومثل ذلك يقال عن غابة عجلون التي تبلغ مساحة المستعمل منها خمس ساعات طولاً وثلاث ساعات عرضاً ولا يأتي عليها عشر سنين الا وانقرض عن آخرها

وبعد كتابة ما تقدم رأينا ان نأتي على ذكر الغابات من المصادر الرسمية فلعننا ان غابات ولاية سورية كثيرة واهمها ^(١) في قضاء بعلبك وتبلغ مساحتها عشرين الف جريب . والجريب يقرب من عشرة دونمات . وشجره من السنديان والمرعر ويقل فيه الصنوبر واشجاره غير صالحة للاخشاب وهي معرضة للاحتطاب منها على الدوام فلم تيسر لادارة الغابات حراسته على ما تنبغي به المادة الخامسة من نظام الحراج لقلة الموظفين وصارت الى حالة مؤلة وبعض هذه الغابات تدعى الاهالي ملكيته وادارة الغابات تدافعهم في دعواهم . واهم هذه الغابات غابة حلبيا ووادي نيرة وما عداها فتتسلسل منهما وليس في قضاء البقاع غابات مهمة بل ان الاهلين يحبطون من غابات الهرمل التابعة لتصرفية جبل لبنان وهناك بعض غابات في سفوح لبنان بعضها مشترك بين البقاعيين واللبنانيين .

وحراج وادبي العجم متفرقة وتبلغ مساحتها نحو ثلاثة آلاف هكتار وحراج

(١) تشكر حسن حسني بك مفتش زراعة سورية لاعطائه ايها هذه الايضاحات

اقضية حاصبيا وراشيا والقنيطرة مثل حراج بعلبك تسمى باسماء القرى المجاورة لها
وتقدر مساحتها بثلاثة آلاف جريب تكاد لا تكفي لاحتطاب السكان الا على صورة
ضئيلة . وليس في قضاء الزبداني حرج جذير بالذكر سوى حرج صغير أصيب بما
أصابت به سائر الحراج ولا سيما في وادي القرن ووادي الحرير فاصبح اكثره غير صالح
للاحتطاب . وليس في قضاءي دوما والنبك ما يصح ان يسمى غابات سوى بعض
اشجار من السنديان والبلوط متفرقة في الاودية والقم من جبال قلمون هي ملك الاهالي
يحتطبون منها فتقل سنة عن سنة

هذا في الاضية النعمة التي هي من عمل الولاية اولواها وفي لواء حوران اهم غابات
في ولاية سورية وهي من عمل قضاء عجلون طولها ٢٦ ساعة وعرضها ٢٣ ساعة وفيها
٢٣ قرية و ١٣٧٥ بيتا ومزرعتان ومساحتها من ٣٠ الى ٤٠ الف جريب ونصفها اليوم غير
صالح للقطع يحتاج للحراسة كل الاحتياج والنصف الآخر يصلح للاحتطاب منه وعمل
الفحم الا انه بعيد في نجد وعرة ولقلة العملة الذين يتوفرون على عمل الفحم منه اصبح
كأنه لم يس . ومدينتنا دمشق يأتيها الفحم اللازم لدفعها ووقودها من غابات عجلون
واذا لم تبذل العناية بوقاية الغابات مما يلحقها من المضار توشك ان تحترق بعد سنتين
من الفحم فيباع قنطاره الذي يباع الآن بمئة وخمسين في الشتاء بثلاثة اضعاف ثمه .
فبسوء ادارة الحكومة لزم قطع من هذه الغابات لا يقل المستخرج منها عن خمسين الف
قنطار يبع بالوسائل على انه ليس فيها سوى ستة آلاف قنطار . واشجار هذه الغابة
لا تصلح للخشب والدفع وان كان الفلاحون هناك يعتمدون عليه في ستوف بيوتهم
فمنها الصنوبر والسنديان القطل وفي غابات عجلون نوع من شجر الزيتون البري .
هذا في غرب اقليم حوران وفي شرقي اي في جبل الدروز غابات قليلة الاهالي ينتفعون
بها في وقودهم

وفي لواء الكرك بعض الغابات واعلمها ما كان في الصلت ومساحتها نحو ستة آلاف
جريب تحتاج للترك الآن والحفاظة عليها لكثرة ما لعبت فيها فأس الخطاب والنعام
وفي قضاء الطفيلة غابات ولبعدها عن العمران لا يرغب في الاحتطاب منها فلا يستفيد
منها القرييون ولا البعيدون وجنسها من العرعر وفي بني حميدة من اعمال قضاء الكرك
غابات جيات هي ملك بني حميدة

الك ماني لواء حوران والكرك على الجملة اما لواء حماة فليس في مركزه ولا في

حمص حراج والاهالي يجلبون احطابهم ونحوهم من حراج الهرمل في لبنان ومن غابات بعلبك ومن حراج البلعاس التي كانت من املاك السلطان السابق فاصبحت للامة . وفي قضاء المعرانية حراج متفرقة تسمى باسماء القرى المجاورة لها وكذلك الحال في غابات سلمية

وقد بلغت واردات الغابات الاميرية سنة ١٣٢٢ شرقية ٤٨٤٦٤٨١ غرشاً صحيحاً وسنة ١٣٢٣ — ٧٠٠١٨٩ وسنة ١٣٢٤ — ٦٥٠٤٦٠ وسنة ١٣٢٥ — ٦٦٦٩٨٩ وبلغت سنة ١٣٢٦ الى آخر شهر تشرين الثاني ٦٤٨٠٨٨١ غرشاً .

هذا في ولاية سورية اما ولاية بيروت فالحراج موفورة في اكثر الويتها واقضيئها على ضيق مساحتها فيها بعض الغابات الصغيرة واكثرها فائدة في الانتفاع^(١) والاحتطاب ما كان منها داخل لواءي اللاذقية وطرابلس الشام في الجهة الجنوبية من مدينة بيروت في الرمل غابة من الصنوبر تقدر بالفي دونم وطول اشجارها نحو خمسة اوسنة امتار ومحيطها من ٤٠ الى ٥٠ سنيناً ويعني كل الساية بحفظها وقد ذكر التاريخ ان هذه الغابة غرست قبل سنة ٧٦٧ هـ وقد خيف من انهيار الرمال على الاراضي الزراعية . وفي قضاء صيدا ومرجعيون عدة غابات مبهثرة ينشع بها السكان فقط

وعلى ثلثي ساعات من صور غابات في وادي النصارى وساحل علما ووادي الخنازير وهي واسعة في الجملة وشجرها من السنديان ومحيط اكبرها متر واحد وطولها خمسة امتار لانكلي للبناء بل تنفع في الحطب والقحم وقد جرى اهلها في اقتطاعها على الاصول فلم تقل انواعها وكذلك تجد في الجهة الجنوبية من القضاء غابات في وادي كركر ووادي البالون ووادي الثهور .

وفي لواء عكا عدة غابات منها واحدة في الجهة الشمالية من ناحية شفا عمرو وهي على نحو خمس ساعات من المواني المجاورة وهي معروفة باسم الغربي ومرج وعاد والهوفي والزيب وتقدر مساحتها بنحو اربعين الف دونم وجميع اشجارها من السنديان ومعدل طولها من ٤ الى ٦ امتار ومعدل محيطها من خمسين ستمتراً الى متر واذ كانت هذه الاشجار لاتكفي الصناعات والبناء جعلها اهلها للاحتطاب واخذوا يبعثون ببعضها الى الخارج . وفي قضاء حيفا على اربعائة او خمسمائة متر عن سطح البحر غابات سيف جبل الكرمل ووادي العسل والعصامة والحاري والباخور تبلغ مساحة ارضها نحو ٤٣ الف

(١) تقويم (مائة) ولاية بيروت سنة ١٣٢٦ هـ .

دونم وهي قصيرة الطول والجسامة وهي كغابات صيدا وصور لا تنفع لغير الاحتطاب .

وام الغابات الموجودة في لواء طرابلس في عكار والضنية تقدر مساحتها بزهاء مئة وخمسين الف دونم تمتد من قريتي غابات وتحفت الى آخر حدود ناحية الضنية وهي منبثة على سطوح مائلة و تقدر معدل ارتفاعها بسبعة آلاف متر واهمها القبايات وعنت و ارمون . عرض والحريق وروبر وجوردبرين ووادي جهنم وقاطروفرين والضنية وهذه الاشجار تنمو في سفوح الجبل والساحل وهي لاتطول وتنزع غشب البناء وهي من نوع السنديان والصنوبر وشرابة الراعي والعرعر وعدا هذا تجد اشجار الصنوبر والسوح منبثة على خط مستقيم بين مسيل المياه والروابي تعلو من خمسة الى عشرة امتار ومحيطها من متر الى متر ونصف و ينتفع باخشابها في جميع انواع الصناعات وفي كل هكتار اي على حساب عشرة امتار مكعبة تجد اشجاراً صالحة للبناء تعادل ١٣٦ الف متر مكعب كما يوجد في كل هكتار من الارض باعتبار عشرين متراً مكعباً وهي تعادل ٦٦٠ الف متر مكعب من سائر الاشجار والخشب الذي يقطع من هذه الغابات يحمل الى حماة وحمص وطرابلس واعمالها من القرى والمدساكر .

والغابات الموجودة في لواء اللاذقية هي في اقضية جبلة والمرقب وصهيون وناحيتي باير وبوجاق وهي من الساحل على ساعة الى احدى عشرة ساعة واهمها في باير وبوجاق وبوغدملية وجبل حسن ايت وجبل الملك وقزل حاتي وجورتلم وبثالي ودر بوي تبلغ مساحتها ١٢٠ الف دونم والاشجار القريبة من الساحل يبلغ محيطها من ثلاثين سنتراً الى متر وطولها من ثلاثة امتار الى اربعة ومنها يستخرج خشب للبناء ولصنع القوارب الصغيرة والصنوبر الاحمر والابيض يستخدم في بعض المحال في الابنية وام ما لا يندم من الغابات غابات ناحيتي باير وبوجاق تقرب مساحتها من ٣٢ كيلومتراً مربعاً والقسم الاعظم من اشجارها اي ٩٠ في المئة منها يختلف محيطه بين ٣٠ الى ٦٠ سنتراً وطولها اربعة او خمسة امتار . وتدرت الاذواح العظيمة وفي الاطراف والبلاد المجاورة تجد بعض الغابات يمكن تقديرها بثلاثة آلاف شجرة صنوبر اسود اكثرها يختطب منه اهالي القرى ويحمل بعضه الى بيروت وفي وسط هذه الغابات على تخوم اسكندرونه غابة اسمها قوز تحيط بها اشجار الصنوبر وتقدر مساحتها بالف هكتار من السنديان وقد بلغت مداخيل غابات ولاية بيروت ١٥٠٦٠٠ غرض بيع منها ١٦٠٠٠ ١٩٠٠

اوقه من الفحم و ٩٠٠٠ اوقه من الخشب واكثر ما يبيع منها في بيروت وجوارها وسواحل مصر .

هذا ما لقناه من مصادر متنوعة ونختتم هذا الفصل بتمرير ما كتبته شاكر بك مفقش غابات ولاية سورية السابق وقد سأله ان ينشئ لنا شيئاً في حالتنا مع غاباتنا فكتب اليانا ما نعرفه بما يأتي وهو يصدق على غابات سورية باجمعها اي ولايات حلب وبيروت وسورية والوية القدس وابنان والزور قال : الغابات احدي منابع الثروة الطبيعية للدولة والامة وربما كانت الاولى في بابها وما من ينكر استفادة احد عما ترأى في به من الحطب والفحم والخشب وغيره ولا سيما في ولاية سورية حيث تكثر حاجات الاهالي الى الغابات اكثر من غيرها ومع هذا فلا نرى من يلتفت الى هذا الشأن ويبحث في اسباب دفع هذه الحاجة مما يوجب الاسف الشديد .

ليس من ينكر ان الغابات تنقي الهواء وتجلب الامطار وتمنع التربة الواقعة في الحقول المسطحة من الانهيار وفيها من المنافع العامة ما ينفع في رعيه الاغنام والمواشي وغيرها وكلنا نسلم باننا نطبخ كل حين طعاماً ونفسل ثيابنا وندفئ غرفنا بالفحم والحطب

ولئن رأينا اليوم مواقد نحى بالبترول ويستفاد منها بعض الشيء الا ان هذا الطباخ لا يقوم في وقت من الاوقات بدل المنقل وكواثين المطبخ على الطرز القديم وذلك لان الطعام اذا طبخ والغسيل متى غسل تطفأ تلك الموقدة واذا فرضنا اننا اوقدناه مدة طويلة فن البديهي انه لا ينشر حرارة تنبه حرارة المنقل ولا الكانون بحال من الاحوال . ثم ان من وسائل التدفئة والتسخين ان نرى بعض المواقد التي يستعمل فيها زيت البترول وهذه لا تنزهد الحرارة الطبيعية في الغرفة الى اكثر من درجة الى درجتين في الاكثر .

اما اخشاب البناء فانه يوثق بها الى هنا من غابات اطله وقونيه وآيدين فتباع بثلاث ليرات واحياناً باكثر من ذلك في حين انه من الممكن زرع شجر الصنوبر والسنديان في هذه الديار من اجود الاجناس وكل من يشغل بالزراعة يوافق على هذا الرأي

ومع ان قنطار حطب الزيتون والشمش يباع من خمسة واربعين الى خمسين قرشاً فقد كانت ترتفع اسعار قنطاره الى نحو ليرة ونصف لو كان المعول في احماء الحمامات والافران عليه

وهنا لا ارى حاجة لبيان فوائد الغابات بل اقول على سبيل المثال ان ما حرق من الفحم من جزء صغير من غابات عجلون قد بلغ سنة ١٣٢٤ (مشرقية) ٤٦١٣٢٠٠٠

كيلو أخذ عنها رسم ١٤٥٢٠٤ غروش صحيحة او ٦٧٢٠٣٣١ غرشاً بمعاملة دمشق
الرائجة المتداولة

ولو عني الفلاحون وفقيرهم قد يملك من ثلاثين الى اربعين دونماً من الارض وهو
بتلكا معظم السنين في استثمارها كلها بحجة ان ليس لديه بقر او سكة او بذار ويترك
قسماً منها بوراً لو عني بزرع شطر من ارضه او عني حدودها وبجاري المياه اليها اشجاراً
وحراجاً لا غلظه ومواشيه وابناء السبيل بظلها واستخرج من اغصانها ومن الياض منها
حطباً لدفئه ولو اكثر منها زيادة لاستطاع ان يخرج له خشباً ونحلاً فيخني بها بعض
الشيء . وبالجملة فان كل امرئ اذا ربي غابة فكأنه اسس لنفسه مصرفاً (بتلكا)
دايمياً لان الغابات رأس مال لا ينفد في الحقيقة .

يبد ان اهل القرى لا يفكرون في هذا الامر ولا يلتفتون الى ما ينصح لهم به من
قطع الاشجار بل يقطعونها من اصولها وهناك الضرر الذي لا ينكره العتلاء
ولقد جرت المداولة بشأن الحراج والغابات في المجلس العمومي هذه السنة والتي
قبلها وتعمدت الحكومة ان تأتي الفلاحين ببذور الغابات لمساعدتهم ولكن لم يراجعها
احد في هذا الشأن والحكومة متكفلة بالقيام بكل انواع المعونات . ورجائي ان يعمد
الاهلون بدلاً من تخريب الغابات واستئصالها الى احياؤها وتعهدها وبذلك يحفظون
منافعهم ويحافظون على حقوق الخزينة والله الموفق

